تفسير سورة الفاتحة

---

* الكتـــــاب : **تفسير سورة الفاتحة .**

* الـكـــاتـــب : **د . عبد الحى الفرما وى .**

* الطبـــعـــة : الأولى 2000

* الناشر والتوزيع : **دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا .**

23 ش الجيش . عمارة الشرق للتأمين

32 شارع الحلو - تقاطع حسن رضوان .

تليفاكس : 3305538 - 3321744 / 040

☎ : 2228277 - 2210907 / 040

أصالة للتجارة والتسويق - الزقازيق

تليفاكس 353988 - 348654 / 055

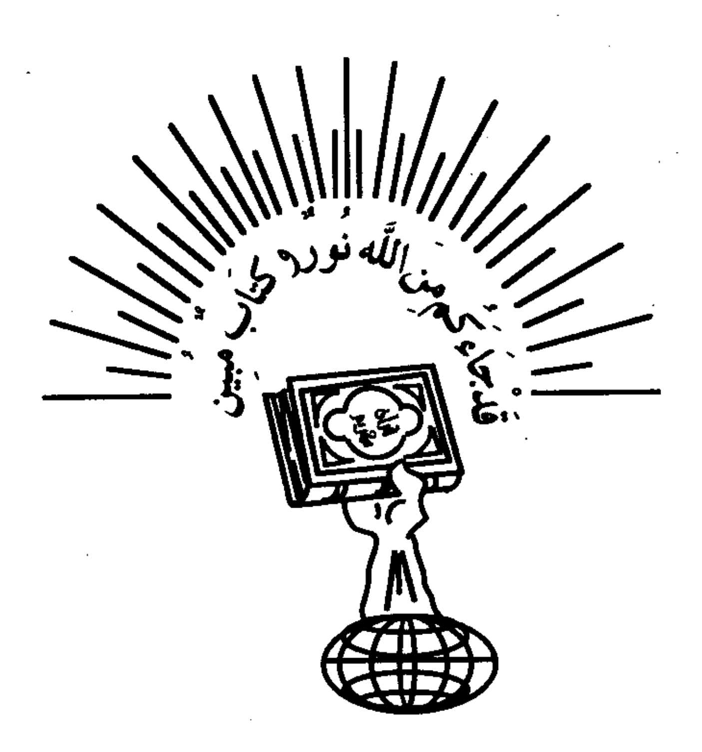
* التجهيز الفنى : **الندى للتجهيزات الفنية / المحلة الكبرى**

☎ : 2228277 / 040

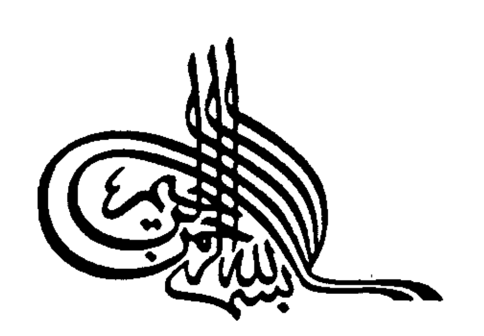
* الإيداع القانونى : 15433/ 99

* الترقيم الدولى : 5-139-278-977.

تفسير سورة الفاتحة



د . عبد الحى الفرماوى


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد بن عبد الله ، سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعه وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه أيها الإخوة والأخوات فى الله ، فاتحة الكتاب، سورة الفاتحة ، وهى مقدمة القرآن الكريم ، والسورة الأولى فى المصحف الشريف .

وهى تتكون من ثلاث فقرات :

الأولى : ثلاث آيات ، هى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ .

وتشتمل هذه الآيات الثلاث على : حمد الله تعالى ، وتمجيده والثناء عليه . . بذكر أسمائه الحسنى ، المستلزمة لصفاته العليا، سبحانه، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين ، يوم القيامة وهذه هى العقيدة بمنتهى الإيجاز .

الثانية : آية واحدة ، هى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ .

وتشتمل هذه الآية على : إرشاد عبيده ـ سبحانه وتعالى ـ إلى

سؤاله، والتضرع إليه ، والإنابة إلى جنابه ، والتبرى من حولهم وقوتهم ، وإلى إخلاص العبادة له ، وتوحيده بالألوهية ، وتنزيهه من أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل .

وهذه هى : العبادة الحقة بمنتهى الوضوح .

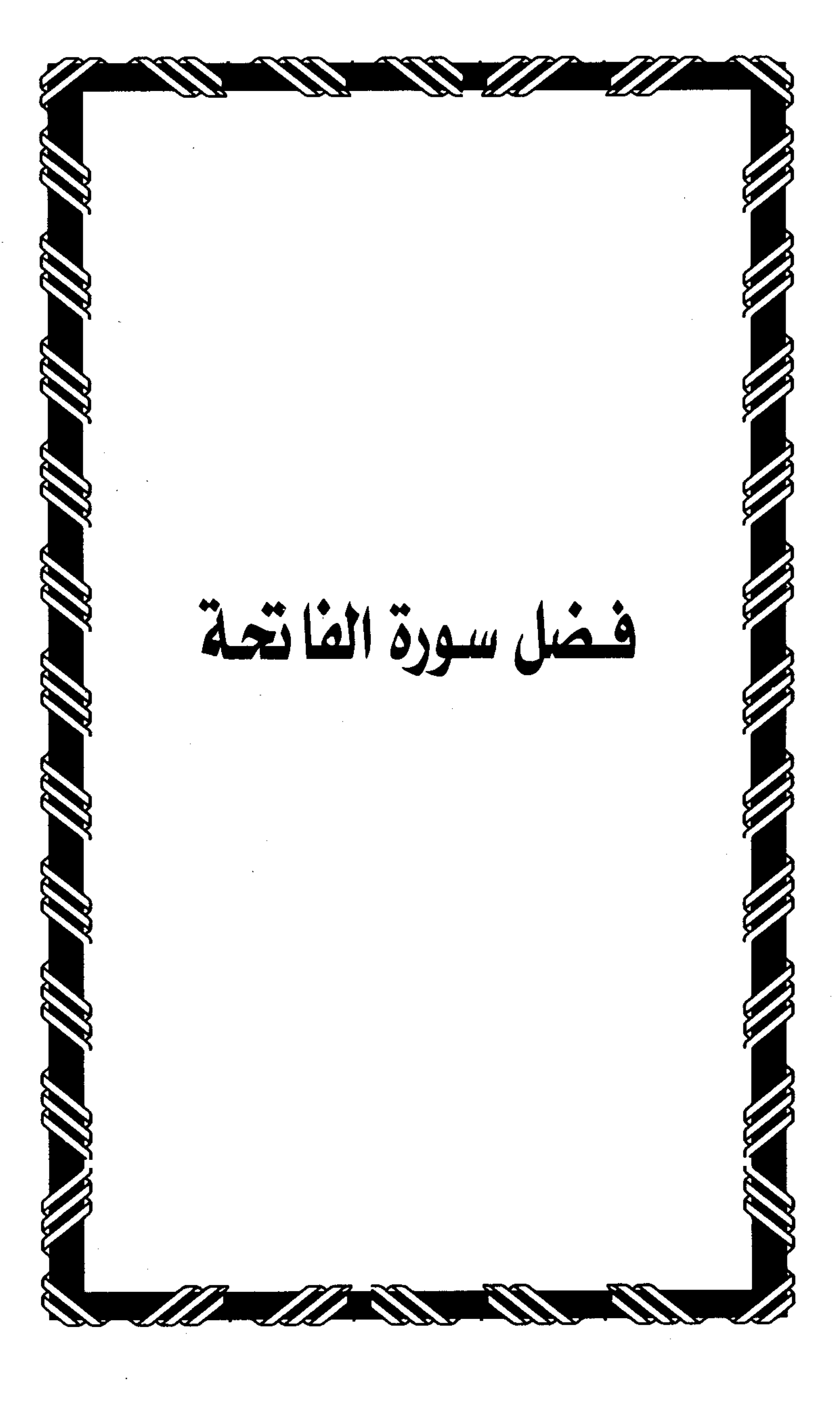
الثالثة : ثلاث آيات هى : ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ .

وتشتمل هذه الآيات الثلاث كذلك على تعليم الخلق سؤال المولى - عز وجل - الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم، وتعليمهم - كذلك - طلب التثبيت عليه ، حتى يفضى بهم هذا الطريق السليم إلى جواز الصراط المفضى بهم ، والمؤدى ، يوم القيامة ، إلى جنات النعيم ، فى جوار : ﴿ **النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** ﴾ [1] الذين كانوا محل القدوة لهم فى الدنيا، وفى السلوك .

وهذا هو منهج الحياة الصحيح السليم ، الواضح ، الذى يعتمد فى الوصول إليه والنجاح فيه على الترغيب فى الأعمال الصالحة ، ليكون الإنسان مع أهلها يوم القيامة ، وعلى الترهيب والتخويف من مسالك الباطل ، لئلا يحشر الإنسان مع سالكيها إلى الهلاك يوم القيامة .

---

(1) النساء : 69.



فضل سورة الفاتحة

فضل سورة الفاتحة

وفى فضل الفاتحة . . وردت أحاديث كثيرة . . منها هذا الحديث القدسى ، الذى يرويه مسلم فى صحيحه :

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول :

قال الله ـ عز وجل ـ : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؛ قال الله ـ تعالى ـ: حمدنى عبدى ، وإذا قال العبد : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال الله ـ تعالى ـ: أثنى علىَّ عبدى وإذا قال العبد :﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال الله ـ تعالى ـ : مجدنى عبدى ـ وقال مرة ـ :فوض إلىَّ عبدى .

فإذا قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل [1] .

* * *

هيا بنا يا أحباب رسول الله ـ ﷺ ـ بعد هذا التقديم المجمل لسورة الفاتحة : لندخل ـ مع العلماء ـ إلى شىء من التفصيل فى تفسير آياتها سائلين المولى ـ عز وجل ـ التوفيق والهداية ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

---

(1) رواه مسلم . . كتاب : الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة . . الخ ، ورواه مالك فى الموطأ ، كتاب : الصلاة ، باب : وجوب القراءة خلف الإمام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أيها الإخوة والأخوات .. !!

معنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) :

أستجير بجناب الله وعظمته من الشيطان الرجيم ، أن يضرني في ديني ، أو دنياي ، أو يصدني عن فعل ما أمرت به ، أو يدفعني إلى فعل ما نهيت عنه ، حيث إن الشيطان لا يكفه عن الإنسان وأذاه إلا الله . . !!

ولهذا . . أمر الله ـ تعالى ـ مصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ، ليرده طبعه الطيب وأصله الخير عما هو فيه من الأذى ، ولم يمكن ذلك مع شيطان الجن .

إذ يقول ـ تعالى ـ : ﴿ إدْفَعْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (1) .

* * *

وكانت صيغة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هي الصيغة المختارة .

أخذاً لها من قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

* * *

علماً بأن التعوذ ـ إخوتي في الله ـ حتى ولو كان بهذه الصيغة

(1) فصلت : 34ـ36 .

المختارة ، ليس من القرآن ، ولا آية منه .

ومع ذلك : ورد فى فضله ـ فوق أنه مأمور به ـ أحاديث كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال ، والتوضيح ، والدعوة للتعود عليه ، والتعبد به ما يلى :

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن سليمان بن صرد ، قال : استبَّ رجلان عند النبى ـ ﷺ ـ . . فجعل أحدهما تحَمر عيناه ، وتنتفخ أوداجه ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** » (1) .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى العلاء أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله . . إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى و قراءتى يلبسها على ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : «**ذاك شيطان يقال له (خنزب) فإذا أحسسته ، فتعوذ بالله منه ، واتفل على يسارك ثلاثاً**» قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عنى (2).

وروت خولة بنت حكيم ، قالت : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من نزل منزلا ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك** » (3) .

---

(1) البخارى : كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب فى فضل من يمسك لسانه عند الغضب (واللفظ لمسلم) .

(2) مسلم : كتاب السلام باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة : (2203)

(3) مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ـ مالك في الموطأ ـ كتاب الاستئذان ـ باب ما يؤمر به من الكلام فى السفر ـ الترمذى : الدعوات باب ما يقول إذا نزل منزلاً


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه البسملة : مما أنزله الله ـ تعالى ـ فى القرآن الكريم ، على هذه الأمة خصوصاً ، فلم تكن فى كتاب قبله ، ولا عند أمة غيرها .

وقد تضمنت جميع علوم الشرع إجمالاً : لأنها تدل على ذات الله ـ تعالى ـ قَسَم وعلى صفاته العليا .

وهى قسم من ربنا ـ عز وجل ـ أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده فيه ، أن هذا الذى وضعت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق ، وإنى أفى لكم بجميع ما ضمنت فى هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى [1] .

وقد ندب الشرع إلى ذكرها فى : أول كل فعل ؛ كالأكل ، والشرب ، والجماع ، والطهارة ، وغير ذلك من الأفعال والأقوال .

قال ـ تعالى ـ : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[2] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ [3] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [4]

وقال ـ ﷺ ـ : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله فقال : بسم

---

(1) القرطبى : المقدمة

(2) هود : 41 .

(3) العلق : 1 .

(4) الواقعة 74 ، 96 ، الحاقة 52 .

الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك : لم يضره شيطان أبداً » [1] .

وقال ـ ﷺ ـ لعمر بن أبي سلمة : « **يا غلام .. !! سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** » [2]

وشكا إليه عثمان بن أبي العاص وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « **ضع يدك على الذي تألم من جسدك .. وقل : باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » [3] .

وذلك ـ إخوتي وأخواتي في الله ـ واضح كل الوضوح في فضل :

بسم الله الرحمن الرحيم

فلنعطر بها دائماً شفاهنا وألسنتنا .

(1) البخاري : كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها ، مسلم : كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقول عند الجماع .
(2) مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .
(3) مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب وضع يده على موضع الألم .



تفســير الفاتحــة

﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

وهذه هى بداية الفقرة الأولى من السورة .

قال ابن عباس : ﴿الْحَمْدُ للَّهِ﴾ . . كلمة كل شاكر [1].

لما عطس آدم . . قال : الحمد لله .

وقال الله لنوح ـ عليه السلام ـ : ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [2] .

وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [3] .

وحكى الله ـ تعالى ـ فى قصة داود وسليمان قولهما : ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [4] .

وقال لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [5] .

---

(1) القرطبى : سورة الفاتحة .
(2) المؤمنون : 28 .
(3) إبراهيم : 39 .
(4) النمل : 15 .
(5) الإسراء : 111 .

وقال أهل الجنة : ﴿الْحَمْدُ للَّه الَّذى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ (1) .

وأيضاً : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ (2) .

* * *

وقد أثنى الله بالحمد على نفسه ، وافتتح كتابه بحمده ، ولم يأذن فى ذلك لغيره ، بل نهاهم عن ذلك فى كتابه ، وعلى لسان نبيه حيث قال : ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (3) .

وفى الحديث الذى رواه المقداد : « احثوا فى وجوه المداحين التراب » (4) .

* * *

و ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى مالكهم ، إذ كل من ملك شيئاً فهو ربه .

وهو : اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ، ولا يقال فى غيره إلا بالإضافة ، فمثلاً يقال : رب البيت ، فتكون لصاحب البيت .

ومتى دخلت الألف واللام على كلمة (رب) : فهى خاصة بالله ـ تعالى ـ ، لأنها للعهد .

أما إذا حذفت الألف واللام : فقد صارت الكلمة مشتركة بين الله وبين عباده ، فيقال : الله رب العباد ، ويقال : خالد رب الدار ، والله ـ عز وجل ـ رب الأرباب كلها .

(1) فاطر : 34 . (2) يونس : 10 .
(3) النجم : 32 . (4) مسلم : كتاب الزهد والرقائق .

و ﴿الْعَالَمِينَ﴾ وهو كل موجود سوى الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[1] .

ويصير المعنى أن الحمد والشكر لله ، خالصاً ، دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما برأ من خلقه ، بما أنعم على عباده من النعم ، التي لا يحصيها العدد ، ولا يحيط بعددها غيره أحد ، فى تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم فى دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق منهم ذلك عليه ، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود فى دار المقام من النعيم المقيم ، فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخراً .

(1) الشعراء : 23 ، 24 .

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

بعد أن وصف الله ـ تعالى ـ نفسه : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وفيها ما فيها من الترهيب والتخويف أتبع ذلك بوصف نفسه بأنه ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لما فيه من الترغيب والتحبيب .

وذلك : ليجمع الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، بين الرهبة منه ، والرغبة إليه ، فيكون ذلك أعون على طاعته ، وأمنع من معصيته .

وذلك كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾ (1) .

وكما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ (2) .

وفي الحديث الصحيح : « **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة : ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة : ما قنط من جنته أحد** » (3) .

هذا . .

و ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بجميع أنواع الرحمة ، وهو المستحق وحده

---

(1) الحجر : 49ـ50 .

(2) غافر : 3 .

(3) مسلم : كتاب التوبة ، باب سعة رحمة الله ـ تعالى ـ . . الخ (2750) .

للعبادة ، وهذا اسم مختص بالله ـ تعالى ـ، لا يجوز أن يسمى به غيره .

يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [1] .

و﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين ، فى الهداية لهم ، واللطف بهم ، وهذا اسم لله ـ تعالى ـ ، ولكن يجوز أن يطلق على بعض المخلوقين .

يقول ـ تعالى ـ فى وصف محمد ـ ﷺ ـ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [2] .

---

(1) الإسراء : 110 .

(2) التوبة : 129 .

﴿ مَالِك يَوْمِ الدِّينِ ﴾

﴿ مَالك ﴾ : من الملك ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ .

وقرئت : ﴿ ملك يوم الدين ﴾ من المُلْك ، كما يقول ـ تعالى ـ : ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (1) .

و ﴿يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يوم الجزاء ، يوم الحساب ، يقول ـ تعالى ـ : ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَق ﴾ (2) أي جزاءهم العادل (3) .

هذا . .

وتخصيص الملك بيوم الدين : لا ينفي ملكه ـ تعالى ـ عما عداه حيث تقدَّم الإخبار بأنه : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وذلك في الدنيا والآخرة .

وكذلك : أضيف الملك إلى يوم الدين ، لأنه لا يدعى أحد هنالك شيئاً ، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه .

يقول ـ تعالى ـ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (4) .

---

(1) غافر : 16 .
(2) النور : 25 .
(3) ابن كثير : تفسير الفاتحة .
(4) النبأ .

ويقـــول : ﴿ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾ .

كل ذلك فى يوم القيـامـة . . يوم يدينهم الله ، أى يحاسبهم بأعمالهم ؛ إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، إلا من عفا الله عنه .

نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

هذه هى الفقرة الثانية من السورة .

والعبادة : هى كمال المحبة والخضوع والخوف والمراقبة والامتثال لشرع الله إجمالاً وتفصيلاً .

والاستعانة : الاحتماء بالله ـ تعالى ـ ، والتفويض إليه فى كل الأمور ، والاستعانة به فى الطاعة وغيرها من جميع الأمور .

وتقديم المفعول ، وهو ﴿إِيَّاكَ﴾ وتكريره : للاهتمام والحصر ، أى لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك ، ولا نستعين إلا بك .

وهذا هو كمال الطاعة .

و ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تبرؤ من الشرك .

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تبرؤ من الحول والقوة .

ولذلك قدم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

لأن التخلية مقدمة على التحلية كما يقولون .

كما أن العبادة هى المقصودة ، والاستعانة وسيلة إليها ، فقدم الغاية على الوسيلة .

ولاحظوا يا أحباب رسول الله ـ ﷺ ـ أسلوب هذه الآية .

أسلوبها : هو الخطاب ، الخطاب من العبد إلى الرب ، وهو غير أسلوب الفقرة السابقة ، والذى يسمى بأسلوب الغيبة .

فالسابق حديث الإخبار عن الغائب ، وهذا حديث المواجهة مع الحاضر .

نوضح ذلك أكثر .

لما كان المولى ـ عز وجل ـ : عالى القدر ، بعيد المنزلة ، رفيع الدرجات : كان الحديث خبراً عنه ، بالثناء عليه ، بجميل صفاته الحسنى ، إرشاداً لعباده ، وتعليماً لهم أن يثنوا عليه بذلك .

أما هنا . . فإن العبد لما عرف حق مولاه وأثنى عليه بما هو أهله ـ كما يقول الإمام ابن كثير ـ كأنه اقترب ـ بفضل الله تعالى ـ وحضر بين يدى الله ـ عز وجل ـ ولذا خاطبه قائلاً : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ .

وبعد أن انتهى النصف الأول من الدعاء ، وهو الذى فيه الثناء عليه ـ سبحانه وتعالى ـ .

يبدأ فى النصف الثانى من الدعاء ، وهو الذى فيه الحاجات إليه ـ سبحانه وتعالى ـ[1] . وهى ما يلى :

---

(1) انظر القرطبى : تفسير الفاتحة .

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ .

يارب : دلنا على الصراط المستقيم ، وأرشدنا إليه ، وثبتنا عليه ، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك [1] .

و ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هو دين الله وشرعه ، الذى لا يقبل من العباد غيره .

يارب : ثبتنا على الطريق المستقيم ، بأنس الرفقة والصحبة الصالحة ، الذين جمعوا بين العلم والعمل به ، وهم ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[2] ، حيث إن الإنسان قد يهدى إلى الطريق ، ثم يقطع به ، فلا يثبت فيه ولا يدوم عليه .

وأخيراً : نجنا من الرفقة السيئة ، والصحبة الضارة ، المذكورين فى قولك : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود ، الذين عرفوا الحق ، ولكنهم رفضوه ، وعاندوه ، ففقدوا العمل ، ولذا غضب الله عليهم ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[3]

(1) القرطبى : تفسير الفاتحة .
(2)النساء : 69 .
(3)البقرة : 61 ، آل عمران : 112 .

ويقول : ﴿وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ (1) .

وكذلك المذكورين فى قولك : ﴿وَلا الضَّالِّينَ ﴾ وهم النصارى ، الذين فقدوا العلم ، وضلوا عن الحق ، وألفوا ضلالهم ، واستمروا فيه ، ودافعوا عنه ، فخاب سعيهم ، وبطل عملهم ، يقول ـ تعالى ـ : ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ . (2) .

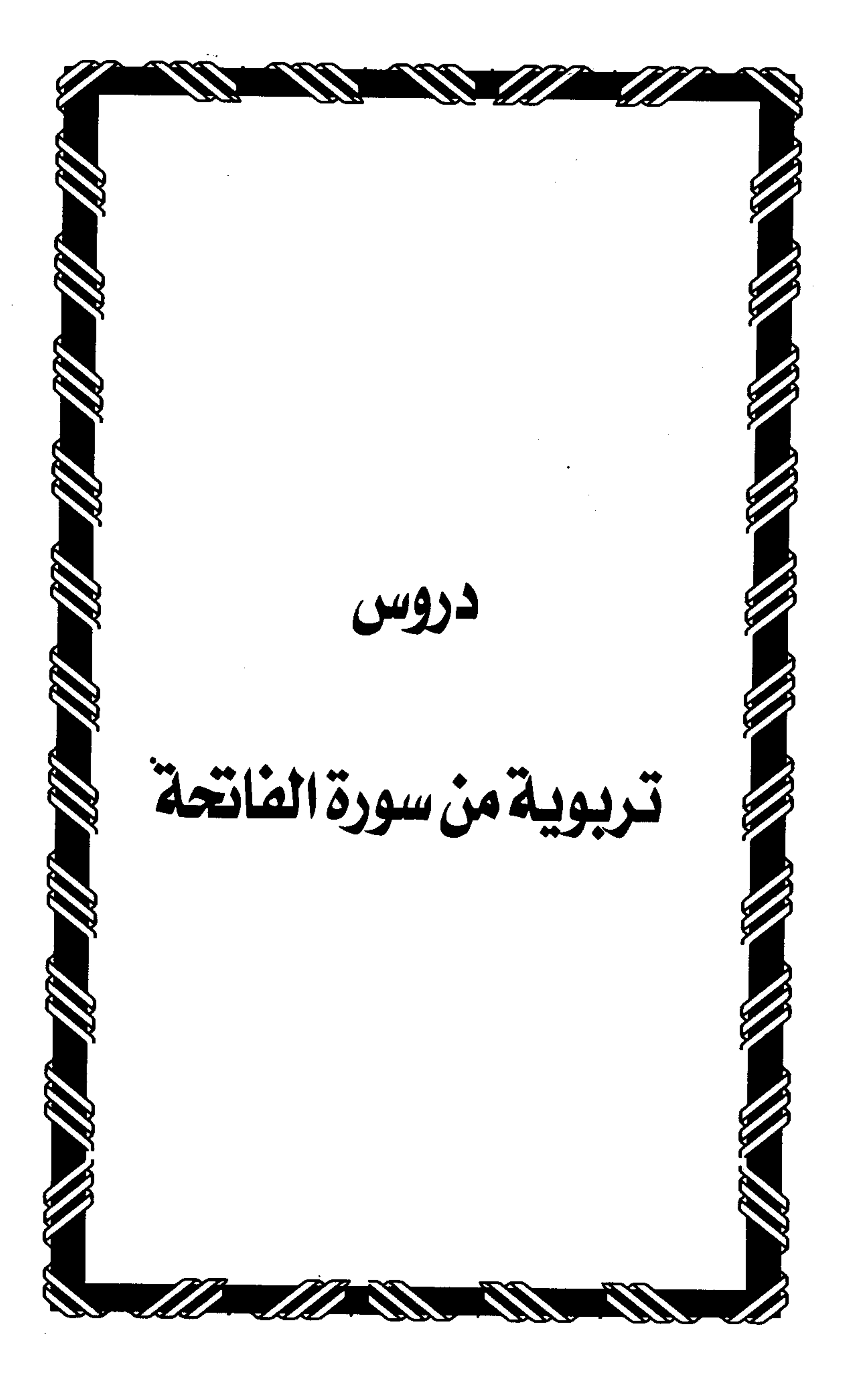
ولذلك : كان النفى هنا بلا ، أى ﴿وَلا الضَّالِّينَ ﴾ ، ولم يكن كسابقه . . أى غير الضالين للفرق بين الطريقتين ، وبيان أن كل واحدة منهما على خطأ ، فمن فقد العلم بالشرع فهو على خطأ ، ومن فقد العمل بالشرع ، حتى ولو علم به ، فهو على خطأ .

إذْ لابد من العلم والعمل معاً ، ليصير المرء مع : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (3) .

والآن . . انتهى ما أنعم الله علينا به من تفسير لسورة الفاتحة .

فإلى دروس تربوية منها ما يلي :

(1) الفتح : 6 .
(2) المائدة : 77 .
(3) النساء : 69 .



دروس

تربوية من سورة الفاتحة

الدرس الأول : [1] .

يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها : آمين . . ومعناه : « اللهم استجب لنا » .

والدليل : ما رواه أبوداود والترمذى وأحمد : عن وائل بن حجر ، قال : سمعت النبى ـ ﷺ ـ قرأ ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ فقال : « آمين » ، مد بها صوته ، ولأبى داود رفع بها صوته .

وإذا كان ذلك مستحباً لمن هو خارج الصلاة ، فهو فى حق المصلى آكد وأولى ، سواء كان منفرداً ، أو إماماً ، أو مأموماً ، وفى جميع الأحوال ، لما جاء فى الصحيحين ، عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« إذا قال الإمام : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فقولوا : « آمين » فإن الملائكة فى السماء تقول « آمين » ، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وعن أنس . . قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أعطيت آمين : فى الصلاة وعند الدعاء ، لم يعط لأحد قبلى ، إلا أن يكون موسى ، كان موسى يدعو ، وهارون يؤمن ، فاختموا الدعاء بآمين ، فإن الله يستجيبه لكم** »

(1) ابن كثير : تفسير الفاتحة . . فصل « ويستحب لمن يقرأ » .

الدرس الثانى :

جاء السؤال وطلب الهداية من الله ـ تعالى ـ : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بعد تقديم الثناء على الله ـ سبحانه ـ فى قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

وهذا يرشدنا إلى أدب عال من آداب الدعاء ، وأسلوب جيد للحصول على المراد من رب العباد .

حيث ينبغى على العبد أن يبدأ بالحمد والثناء على الله ـ تعاليـ، ثم يسأل حاجته ، وحاجة إخوانه المؤمنين [1] .

كما يمكن للمرء أن يستفيد بهذا الأدب الرفيع فى حياته العامة ، وفى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ خاصة .

(1) انظر : الأساس : 1 / 49 .

الدرس الثالث :

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ[1] :

أول هذه السورة : رحمة .

وأوسطها : هداية

وآخرها : نعمة .

وهذا حق[2] .

فإن العقيدة الصافية ، والمعرفة التامة بالله ـ تعالى ـ كما تعلمنا أوائل السورة : عين الرحمة .

وإن العبادة المطلوبة فى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ والمقبولة : رأس الهداية .

وإن السير فى الصراط المستقيم ، ومنهج الحياة السليم . . طاعة لله : نعمة .

---

(1) بدائع القرآن .

(2) انظر : الأساس .

الدرس الرابع :

فى هذه السورة : من كليات العقيدة الإسلامية وكليات التصور الإسلامى ، وكليات المشاعر والتوجيهات : مايشير إلى حكمة اختيارها للتكرار فى كل ركعة من ركعات الصلاة، امتثالاً لما ورد فى الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت : « **لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب** » .

ومن هنا : يرددها المسلم سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة ، على الحد الأدنى ، أى فى الفرائض ، وأكثر من ضعف ذلك : إذا هو صلَّى السنة .

وإلى غير ما حد : إذا هو رغب أن يقف بين يدى ربه متنفلاً ، فى غير فرض ولا سنة [1] .

ولعله من هنا : جاء تسميتها بأم الكتاب .

---

(1) الأساس 1 / 50 .

الدرس الخامس :

ينبغى أن يكون واضحاً دائماً ، أن الله ـ عز وجل ـ ، هو : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وهو ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

ومن كانت هذه صفته : فهو المتفرد بالضرورة . . بالملكية العليا والربوبية ، والتشريع .

ولذا . . فكل منازعة له ـ سبحانه ـ فى هذه الأمور ، أو فى واحد منها : لا يصح ، بل يعد تعدياً أخرق ، وخيم العاقبة فى حق الله ـ تعالى ـ .

فى الصحيحين . . عن رسول الله ـ ﷺ ـ : « **يقبض الله الأرض بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك .. أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون . . ؟ أين المتكبرون . . ؟** » .

الدرس السادس :

يلاحظ أن قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .

وأن قوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

وأن قوله: ﴿ اهْدِنَا . . . ﴾ .

وأن قوله: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

كل ذلك : جاء بضمير الجمع ، وليس بضمير المفرد . . مما يدل دلالة واضحة . . ويشير إشارة قوية ، على أن الأصل فى المسلم : أن يكون جزءاً من كُلّ ، هو الجماعة .

وأن الأصل فى التربية الإسلامية ، أنها تقوم على التربية الجماعية .

وهذا . . يجعلنا نفكر كثيراً فى الأسباب والأمراض التى تحول دون وجود هذه الروح عند الكثيرين من المسلمين ، ويجعلنا نفطن لأهمية معالجة هذه الأسباب والأمراض التى تحول بين المسلم وبين مشاركته جماعة المسلمين ، فيما تفرضه هذه المشاركة .

ولا شك أن هذه الأسباب :

إما مرجعها لمرض عام : مثل انعدام الثقة .

أو لمرض فردى : مثل حب الدنيا ، وإيثار العافية ، والشح ، والإعجاب بالرأى ، واتباع الهوى ، والحسد ، وغير ذلك من الأمراض [1] .

نسأل الله العافية .

ونطلب منه الهداية .

(1) الأساس : 1/ 50.

الدرس السابع :

لاحظ الصلة بين آخر سورة الفاتحة ، وبين أول سورة البقرة .

حيث تنتهى سورة الفاتحة بقوله : ﴿ اهْدِنَا . . ﴾ ثم تبدأ سورة البقرة بذكر محل الهداية . . بقوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . . ﴾ .

وكأنى بالمولى ـ عز وجل ـ بعد أن علمنا أن نطلب الهداية منه إلى الصراط المستقيم عرفنا أن هذا القرآن الكريم هو محل هذه الهداية، وبيانها .

كما أنه قبل الفقرة الأخيرة فى الفاتحة يقول : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ . . ﴾، وجاء فى القسم الأول من سورة البقرة بدعوته الناس جميعاً إلى العبادة فى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم . . ﴾ [1] .

ولكن قبل أن ينتهى البحث . . هذه وصية أقدمها فى نهايته راجياً أن ينفعنى الله وإياك بها .

---

(1) الأساس : 1 / 88 .



وصيـــة الختـــام

أخى المسلم ..

إذا قمت إلى الصلاة . . !!

فوجِّه كل قلبك فيها إلى استحضار المعنى لكل ما يتحرك به لسانك من ذكر وتلاوة فإذا قلت : « الله أكبر » ، فحسبك أن تذكر فى قلبك أن الله ـ تعالى ـ أعظم من كل عظيم ، وأكبر من كل شىء .

فلا يصح أن يشغلك عن الصلاة له ، أو فيها شىء دونه ، واعلم أن كل شىء دونه .

وإذا قرأت ما ورد فى ذكر الافتتاح ، فلا تشغل نفسك بغير معناه ، وهو ظاهر .

ثم تعود يا أخى المسلم ، أن تقف قليلاً ـ حال القراءة للفاتحة ـ عند كل آية منها :

لتستحضر معنى ما تقرأ ، وتتفهمه ، ثم تنتظر جواب ربك عليك فيما قلت ، وكأنك تسمعه ؛ لتشعر بلذة القرب ، وحلاوة العبادة ، كما ورد فى الحديث الصحيح .

فإذا قلت : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

فاستحضر من معناه : أن كل ثناء جميل بالحق ، فهو لله ـ تعالى ـ ، استحقاقاً وفعلاً ؛ من حيث إنه الرب ، خالق العالمين ومدبر أمور الخلق أجمعين .

وانتظر قليلاً . . وكأنك تسمع ربك ـ سبحانه ـ يقول : حمدنى عبدى .

وإذا قلت : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

فاستحضر من معناها أنه : ﴿الرَّحْمَنِ﴾ فى نفسه ، الذى وسعت رحمته كل شىء ﴿الرَّحِيمِ﴾ بخلقه .

وانتظر قليلاً . . وكأنك تسمع ربك يقول : أثنى علىَّ عبدى .

وإذا قلت : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

فاستحضر فى قلبك من معناها : أنه ـ سبحانه ـ ذو الملك والتصرف دون غيره يوم محاسبة الخلق ، ومجازاتهم بأعمالهم ، فلا يرجى غيره .

وانتظر قليلاً . . وكأنك تشعر بلذة سماع ربك يقول : « فوض إلىَّ عبدى » أى فوض عبدى إلىَّ أموره .

وإذا قلت : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

فاستحضر فى قلبك ، وتذكر جيداً . . أنك تخاطب هذا الرب العظيم مواجهة ، بما يجب أن تكون صادقاً فيه .

ومعناه : نعبدك وحدك دون سواك ، بدعائك ، والتوجه إليك .

وانتظر قليلاً . . وكأنك تسمع ربك يبشرك بقوله : هذا بينى وبين عبدى .

وإذا قلت : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

فاستحضر فى قلبك ، وانتبه إلى أن تقول مواجهة لخالقك ـ سبحانه ـ :

دلنا يارب وأوصلنا بتوفيقك ومعونتك إلى طريق الحق فى العلم والعمل ، الذى لا عوج فيه ولا زلل .

وانتظر قليلاً . . لتسمع من ربك هذا الإنعام فى قوله : هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل .

وواصل إكمال سؤالك لربك قائلاً : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : فضلاً منك وإحساناً .

واعلم جيداً . . أن هذا الإنعام كان بالهداية إلى الإيمان الصحيح، والعمل الصالح .

وثق أن ثمرتهما . . هى سعادة الدارين .

ثم تذكر ـ هنا ـ إجمالاً ، أولئك : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ .

ثم تأكد يقيناً . . أن حظك من هذه الهداية لصراطهم : إنما يكون بالتأسى والاقتداء بهم فى الدنيا ، ومرافقتهم فى الآخرة :

﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ لك؛ إذا جعلك الله ـ ونحن معك بفضله وتوفيقه ـ في زمرتهم بالتأسي والاقتداء بهم في الدنيا، ومرافقتهم في الآخرة . ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

وإذا قلت : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ، فاعرف أن ذلك كان لإيثارهم الباطل على الحق بعد علمهم به ، وترجيحهم الشر على الخير بعد معرفتهم له ، وأنه بغضب الله يبوء كذلك كل من سار على دربهم .

وإذا قلت : ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ فاعرف أن ذلك أيضاً كان لجهلهم بالحق والخير ؛ ولذا ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وأنه يضل كذلك عن الحق كل من كان على طريقهم وشاكلتهم .

وإذ قلت : ﴿آمِّينَ﴾ فقلها بإخبات وخشوع ، واعلم يقيناً أن الله قريب يجيب دعاء من دعاه بصدق وإخلاص .

هذا ...

والله أسأل التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .



كتب للمؤلف

كتب للمؤلف

1ـ الإرهاب . . بين الفرض والرفض في ميزان الاسلام .

2ـ الاستقامة . . فلاح فى الدنيا . ونجاة فى الآخرة .

3ـ البداية فى التفسير الموضوعى .

4ـ حرب الخليج فى ميزان الإسلام .

5ـ جراحة التجميل بين التشريع الاسلامى والواقع المعاصر .

6ـ الخلافات الزوجية .

7ـ دروس تربوية من الهجرة النبوية .

8ـ رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

9ـ زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم .

10ـ زينة المرأة .

11ـ سورة يوسف ـ مشاهد ودروس .

12ـ صحوة فى عالم المرأة .

13ـ الصربيون خنازير أوربا .

14ـ صناعة السلام فى الإسلام .

15ـ قصص الانبيياء لابن كثير (تحقيق) .

16 ـ قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف .

17 ـ كتابة القرآن بالرسم الإملائى والحروف اللاتينية . . . الخ .

18 ـ ليلة القدر فى الكتاب والسنة .

19 ـ مشروع برنامج تربوى إسلامى لإصلاح النفس .

20 ـ مقدمة فى التفسير الموضوعى .

21 ـ المسلمون بين الأزمةو النهضة .

22 ـ منجد المقربين . . لابن الجزرى (تحقيق) .

23 ـ موسوعة التفسير الموضوعى .

24 ـ الموت فى الفكر الإسلامى .

25 ـ الموت وأحوال القيامة للإمام الغزالى (تحقيق)

26 ـ وصايا سورة الإسراء .

الفهــرس